قال صاحب نوادر الاصول الذكر المذهل للنفوس انما يدوم
ساعة ثم ينقطع ولولا ذلك لما انتفع بالعيش والناس
في الذكر على طبقات فمنهم من يدوم له ذكر في وقت الذكر ثم
تعلوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم ومنهم من يدوم
له ذكر ثم تعلوه معرفة بسعة رحمة الله تع وحسن معاملته
مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل الى معاشه وهو
المقتصد ومنهم من جاوز هذه الخطة ولهم درجات فاولها
الخشية يمتنع بها من جميع ما ذكره الله دق او جل والخشية
من القربة والعلم بالله تع فاذا علم لزمه خوف العظمة لا خوف
العقاب واذا كان الخوف لازما للقلب غشاه بالمحبة فيكون
بالخوف معتصما مما كره وبالمحبة منبسطا في امره اذ لو
ترك مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من امره ولو ترك مع
المحبة لاستبد وتعدى لكنه لطف له فجعل الخوف بطانته والمحبة
ظهارته حتى يستقيم به قلبه ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهي الهيبة و
الانس فالهيبة من جلاله والانس من جماله فاذا نظر الى جلاله
هاب وانقبض ولو ترك هكذا لصار عاجزا في جميع امره
كحثة بلا روح واذا نظر الى جماله امتلأ كل عرق منه فرحا
وسرورا ولذة ونعيما لامتلاء قلبه ولو ترك هكذا ادى
الى الافراط لكنه لطف له فجعل الهيبة شعاره والانس دثاره
حتى يستقيم به قلبه فهو عبد ظاهره الانس بالله تع وباطنه
الهيبة من الله تع ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهي مرتبة الانفراد
قربه القربة العظمى وادناه وسكن له بين يديه ونقاه
وفتح له الطريق الى وحدانيته فهو ناظر الى فردانيته فاحياه
الله تع به واستعمله وبه ينطق وبه يعمل وقد جاوز مقام
الهيبة والانس الى مقام الامناء وبصير سيد الاولياء
والعارفين وامناء اهل الارض وخاصة الله تع وموضع
نظره وموضع سره وهو سوط الله تع في خلقه يؤدب به
عباده وبه يحيي القلوب الميتة وبه يرحم اهل الارض وبه
يمطر ويرزق ويدفع عنهم البلاء فهو السابق المقرب

وظاهر الحديث يتراءى منه ان جوابه عم غير مطابق للسؤال لانه
قال ما آنية الحوض ولم يقل كم آنية الحوض ولكنه عم سلك في جوابه
اسلوب الحكيم فقال لانه اكثر يعني الذي يحتاج اليه في معرفة عظم
الحوض وتفخيم آنيته هو السؤال عن كميته فانه هو الذي مما
يقتضي منه العجب حتى كاد ان يخرج من حيز الامكان على ما
يتبين ثم اجاب عن سؤاله بقوله آنية الجنة وقوله
نجوم السماء وكواكبها اما ان يكونا مترادفين واما ان يراد بالنجوم
الصغاير وبالكواكب الكبار او بالعكس وقوله الا في الليلة الظلمة هي كلمة تنبيه
وكانه فصل عما قبله استينافا وكان قائلا قال هي مثل نجوم في اي وقت فانها تبان فيها ترى
قليلا وكثيرا بحسب الاوقات قال الا في الليلة التي ليست بمقمرة وليست بمتغيمة فانها فيها ترى
في نهاية الكثرة وقوله آنية الجنة خبر بعد الخبر وهو الجواب في الحقيقة للسؤال وقوله آخر ما عليه من الدهور والازمان
نصب على الظرف ويجوز ان يكون بنزع الخافض اي لم يظما الى آخر ما عليه من الدهور والازمان
المقدرة فانها لا نهاية لها فلا تكون الا مقدرة الكل

٥٣

عن مرتبة الاهل والمال وهذا اولى من توجيه النووي وفيه اشارة الى وقوع الفتن بعده عم
واعلام انهم سيندمون على ترك ملازمته عم لما روي عن عمر رض انه قال الهاني عن النبي عم الصفق
في الاسواق م حنظلة الاسيدي رض بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء في آخره منسوب
الى ابي اسيد وهم بطن من بني تميم قيل انه كان من كتاب الوحي ما رواه عن النبي عم ثمانية احاديث
انفرد مسلم منها بحديث قال انطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله عم قلت نافق حنظلة
قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار حتى كانا نراهما رأي عين
فاذا خرجنا عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال عم والذي نفسي
بيده ان لو تدومون ان هذه بكسر الهمزة مخففة اسمها ضمير الشان على ما تكونون عندي اي من
الحضور وفي الذكر معطوف على عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم مصافحة
عيانة فانتفت مصافحتهم لانتفاء الحالة الحاصلة عنده عم ولكن يا حنظلة استدراك
من هذا التعليق وتنبيه على انه على الطريق المستقيم وما نافق ولهذا ناداه باسمه ساعة
يعني تكونون على الحضور وحقوق ربكم تارة وساعة اي وتكونون على الغيبة وحقوق انفسكم
تارة فلا يكون المرء بهاتين الحالتين منافقا فيكون ترخيصا لهم ثلث مرات اي قال هذا
القول ثلث مرات ازالة عنه ما اتهم به نفسه ويحتمل ان يكون هذا حثا على الحالتين يعني كونوا
عليهما لئلا تتسام النفس على العبادة وهذا مثل ما جاء في الاثر روحوا القلوب ساعة
فساعة ق انس رض اتفقا على الرواية عنه والذي نفسي بيده انكم لاحب الناس الي بتشديد
الياء مرتين اراد بهما التكثير كما في قوله تع فارجع البصر كرتين يعني الانصار خ ابو سعيد و
قتادة بن نعمان رض روى البخاري عنهما والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن يعني
سورة الاخلاص تقدم بيانه في الباب الثاني في حديث ان الله جزء القرآن م ابو ذر رض
روى مسلم عنه والذي نفسي بيده لآنيته بفتح اللام والهمزة الممدودة جمع الاناء وجمع الآنية
الاواني ضميره راجع الى حوض النبي عم اكثر من نجوم السماء وكواكبها قيل المراد بالنجوم
الصغار وبالكواكب الكبار قال القاضي هذا اشارة الى غاية الكثرة مبالغة وقال النووي
انه حقيقة اذ لا استحالة فيه الا في الليلة المظلمة الا بالتخفيف مع ما بعده استيناف
جواب عمن قال كونها مرئية في اي وقت المصحية وهي التي لا غيم فيها وصفها بهاتين الصفتين
لان النجوم يرى فيها اكثر آنية الجنة روي مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف ومنصوبا
على اضمار اعني من شرب منها لم يظما اي لم يعطش هذا استيناف جواب عمن قال من شرب منها
آخر ما عليه بالنصب اي الى آخر حالاته من شدائد العرصات ذكر لعدم الظما غاية في الظاهر

لكنه

لكنه في المعنى مؤبد لانه اذا لم يظما في الشدائد فلم يظما بعدها بالطريق الاولى وقد جاء
في حديث آخر من شرب منه لم يظما ابدا قال القاضي الظاهر ان الشرب منه يكون بعد
الحساب والنجاة من النار فهو الذي لا يظما بعده وقال شارح آخر لا يشرب منه الا
من قدر له السلامة من النار لكن على ما قالا يكون في مدح الحوض قصور والنبي عم في صدد
مدحه بل الوجه ان يقال من شرب منه وقدر له دخول النار لا يعذب فيها بالظما يشخب
فيه بالشين المعجمة وبضم الخاء المعجمة وفتحها اي يسيل في الحوض هذا استيناف جواب عمن
قال هذه صفة الآنية فما صفة الحوض ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما ولا
يظن ان هذا تكرار لان الاول اشارة الى ان من شرب بالاواني لم يظما ومن شرب
من الحوض بغيرها كالاغتراف ونحوها لم يظما ايضا عرضه مثل طوله ما بين عمان
بفتح العين المهملة وتشديد الميم اسم بلد بالشام الى ايلة اسم بلدة بالساحل مما يلي بحر
اليمن الى بمعنى مع هنا كما في قوله تع لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم والموصول مع صلته
خبر بعد الخبر ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل قاله له حين قال يا رسول الله
ما آنية الحوض اعلم ان جوابه ببيان كثرة الآنية مع ان السؤال لم يكن عنها من باب
اسلوب الحكيم او من استعمال ما موقع كم العددية كما جاءت في حديث آخر قال آدم
وما بعث النار قال الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون ق ابو هريرة رض
اتفقا على الرواية عنه والذي نفسي بيده لاذودن اي لادفعن رجالا عن حوضي
كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض تقدم بيانه في الباب الثاني في حديث ان حوضي لابعد
من ايلة م ابو هريرة رض روى مسلم عنه والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
ولا تؤمنون اي لا يكمل ايمانكم حتى تحابوا اولا ادلكم بفتح الواو وهمزة الاستفهام قبلها
على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وهو بان يسلم ويسمع سلامه
على من يعرفه ومن لا يعرفه حكي ان عبد الله بن عمر كان يقول اني اخرج الى السوق وما لي
حاجة الا لاسلم ويسلم علي واني اعطي واحدة واخذ عشرا خ ابو هريرة رض روى
البخاري عنه والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
تقدم بيانه في الباب الثالث في حديث لا يؤمن احدكم م انس رض روى مسلم عنه والذي
نفسي بيده لا يؤمن احد حتى يحب لجاره او لاخيه شك من الراوي ما يحب لنفسه
م ابو هريرة رض روى مسلم عنه والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة
اخرجكم من بيوتكم الجوع هذا الى آخر الحديث بيان سبب السؤال ثم لم ترجعوا حتى اصابكم

٦٦

كانهم قالوا بلى يا رسول الله قال عم افشوا الخ

١١٣

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)